فكرة الألوهية في الفلسفة الإنجليزية
-جورج باركلي نموذجا-

محمد رضا نقاز(*)

إن مبدأ "**الوجود إدراك**" الذي أقرّ به **باركلي** تحددت به عناصر الوجود المتمثلـــة في العقـــل المتناهي **(الإنسان)**، والعقل اللامتناهي**(الله)**، وهذا الأخير اعتبره علّة هذا الوجود. وبهذا أراد باركلي أن يعطي لهذا العالم المادي الخارجي صبغة روحية، لأن الهدف الأساسي من فلسفته هو هدف ديني، إذ التمس في المادية سببا للإلحاد، و من ثمّ أسّس باركلي مذهبه التجريبي على أسس روحية تختلف عن تلك الأسس الموجودة لدى الفلاسفة التجريبيين منهم "**لوك**"، و"**هيوم**". وبهذا احتلت فكرة الألوهية مكانة هامة في فلسفته. لكن **ما علّة هذا الوجود حسب وجهة نظر باركلي؟ وهل يمكن التسليم بالعلّل الميكانيكية أم بالعلّل الروحية؟ وإذا سلّمنا بالطرح الثاني، فما هي أدلة وجود الله ؟**

النفس الإنسانية:

يرى **باركلي** أن التوقف عند صفات النفس، وأفعالها، وما تنطوي عليه من حالات نفسية، إنما يعد مدخلا للبرهنة على وجود الله. "ويرتبط موقف النفس عند باركلي ارتباطا وثيقا بالعالم الطبيعي. فدراستها كما بيّن في فلسفته تفسر معها وجود العالم المحسوس لأنها تثبته عندما تقبل عليه كما تثبت ذاتها في الوقت نفسه"[1].

وبهذا فإن معرفة النفس معرفة صحيحة ينتهي بنا الأمر إلى معرفة الله معرفة صحيحة. فالنفس إذا ما توجهت إلى ذاتها الباطنية فإنها ستصل مباشرة إلى معرفة الله من أعمق أعماقها.

والفلسفة اللامادية عند **باركلي** تنظر إلى العالم على أنه مجموعة أفكار لامتناهية العدد مرتبطة فيما بينها يرمز بعضها إلى البعض الأخر.

---

*- جامعة السانيا، وهران، الجزائر.

1- عبد المنعم عباس راوية، دراسات في الفلسفة العامة، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت،ط1،1998، ص165.

"ولما كان العالم في تصوره لا يعدو أن يكون مجموعة أفكار مترابطـــة تمثل بعضـــها علامات أو دلالات على البعض الآخر، فهي بذلك ثابتة، و من ثّم تستلزم وجود حامل لها، أو مفكر مدرك هو النفس أو الذات، و ينبغي التمييز هنا بين جوهر النفس، و بين طبيعة الموضوعات المدركة في العالم"[1]. **لكن كيف تعرف النفس حسب وجهة نظر باركلي؟**

يؤكد باركلي أننا لا نستطيع معرفة النفس مثلما هو الحال بالنسبة لموضوعات العالم الخارجي، ولو حاولنا تعريفها، فإننا سوف نصل إلى تعريف غامض، مجهول. وحتى يخرج **باركلي** من مشكلة غموض النفس ارتأى إلى تعريفها كتصور أو **كمعنى** (***notion***) لا **كفكرة** (***idée***) ليصدق هذا التعريف على معرفة الروح والروحانيات، "وهي أمور لا تدرك كالمحسوسات وإنما هي قائمة في نفوسنا أو في عقل الله. وهذا تأكيد من جانب **باركلي** على وجود جوهر روحي أو دعامة أساسية للوجود بأسره."[2] وكما رأينا بأن النفس هي التي تقوم بفعل الإدراك الحسي فهي –حسب باركلي– "**شيء يفكر يريد ويدرك**"[3] (*Thiks,Wills,and Perceives*) ومن ثمّ فهو جوهر لا مادي أو روحي.

ويؤكد **باركلي** أنه بجانب الأفكار التي في عقولنا توجد حدود أخرى تسمى معاني، فالمعنى هو **وعينا بأنفسنا**، فنحن لا نرى أنفسنا كما نرى المقاعد والمناضد والأقلام أو كما نرى سلسلة من الصفات الحسية كالألوان والأشكال إنما نرى أنفسنا من خلال قوة فعّالة تفكر وتريد وترغب وتتمنى وتعمل، وهذا التصور هو الروح الفاعلة أو ما يسمى بالنفس أو نفسي وأنا أعرف هذا عن طريق المعاني الأولية التي يمنحها الله إياها. كذلك الأمر

---

[1]- عبد المنعم عباس راوية، أساطين الفلسفة الحديثة والمعاصرة، ديكارت والفلسفة العقلية، تقديم: محمد علي أبوريان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت د(ط)، 1996، ص250.

[2]- إبراهيم مصطفى إبراهيم، من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الاسكندرية، ط1، 2001، ص 311.

[3]- Berkeley George, A TREATISE CONCERNING The principles of Human knowledge, Kegan Paul, Trench, Trubner & co. ,ltd Reprint edition, The open court publishing company, London, 1910,Int 138,p115.

بالنسبة لله فنحن نعرفه من خلال المعنى الذي يبثه فينا لعقولنا بوصفه روحا كلية للوجود أو روح كلية الوجود[1].

وبهذا فإن النتيجة التي نصل إليها أنه إذا كان تصور الكائن الروحي حافلا بالمعنى في حالتنا، فإن تصور الله الذي يتحقق بهذه الطريقة يمكن أن يجيء مفعما بالمعنى أيضا. فإذا كان التحدث عن النفس بالطريقة التي اتبعها **باركلي** أمرا حافلا بالمعنى، فإن التحدث عن الله على نحو ما فعل سيكون حافلا بالمعنى أيضا[2].

والمعاني عند **باركلي** هي وسيلة معرفة الروح وعمليّاتها ورغم أنه يستحيل أن يكون لدينا فكرة عن الروح أو الكائن الفعّال لكن –حسب **باركلي**– لدينا معنى عن الروح، وأفعالها، وعملياتها كالإرادة والتخيل والتذكر بالنسبة للأفكار المحسوسة.

إذن من هذا المنطلق نجد أنه من الأمور الحافلة بالمعنى الاعتراف بوجود "**نفس**" –مثل نفسي– هي التـــي تقوم بدور فعّال في مدركاتي وأفعالي الإرادية و أفكاري، فما طبيعتها؟

يرّد **باركلي** على هذا السؤال: من هي نفسي هذه، وما الذي أقصده بمصطلح (أنا)، هو بالذات ما يعنيه مصطلح روح أو الجوهر الروحي...إن الروح أو النفس عبارة عن كائن فعّال يعتمد وجوده على كونه يدرك حسيّا لما يقوم بادراك الأفكار والتفكير والأفعال الإرادية[3].

إذن فنحن لدينا معرفة بالنفس، ولكنها معرفة تأملية، أي معرفة عن طريق **التأمل** (*reflection*)، بمعنى العودة إلى النفس والرجوع إليها والتأمل فيها، عودة **العارف** (*Knower*) لذاته بعد اتجاهه إلى الموضوعات، لأن النفس **فعل خالص** (*pure act*)[4].

وانطلاقا من هذا التصور نجد **باركلي** يفرق بين طبيعة هذا الجوهر الروحاني و بين طبيعة الأفكار، أي الموضوعات.

---

[1]- إبراهيم مصطفى إبراهيم، المرجع نفسه، ص311.

[2]- ريتشارد شاخت، رواد الفلسفة الحديثة، تر: محمود أحمد حمدي، مكتبة الأسرة، مصر، د (ط) ، 1997، ص 197.

[3]- ريتشارد شاخت، مرجع سابق، ص203.

[4]- إبراهيم مصطفى إبراهيم، من ديكارت إلى هيوم، مرجع سابق، ص314.

من خلال ما تقدم يمكن القول بأن معرفة النفس بأتم معنى الكلمة، تقودنا إلى معرفة الله الذي هو علّة هذا الوجود، فكيف ذلك ؟

الله علّة الوجود:

لقد كانت **الفيزياء** في غضون القرنين السابع عشر والثامن عشر تؤمن بتلك **الرؤية الميكانيكية** للطبيعة والكون، و من ثمّ أصبح **مبدأ العلّية** الميكانيكية، هو المبدأ الغالب في تلك المرحلة لتفسير مختلف الظواهر الطبيعية، وبالتالي أصبحت تفسر الطبيعة تفسيرا واقعيا ماديا تحكمه قوانين الميكانيك العامة. فالطبيعة واقعية عند الفيزيائيين، بمعنى أنها مادية، وهذا الأمر يستلزم بالضرورة بأن وجودها مستقل عن الذهن، لأن الطبيعة حسب تحليلهم العلمي تعود إلى جزئيات صلبة صغيرة لا تقبل التغير ولا الانقسام، وهي الجواهر المفردة التي نادى بها **ديمقريطس** في الفلسفة اليونانية، وهذه الجزئيات أو الكتل الأولية للطبيعة في حركة مستمرة.

فالمادة هي مجموع تلك الجزئيات، والظواهر الطبيعية فيها ناتجة عن انتقال تلك الكتل وحركتها في المكان، ولما كانت هذه الحركة بحاجة إلى تفسير من العلم فقد فسرتها الفيزياء تفسيرا آليا، وبالتالي كل من "**غاليلي**"، "**نيوتن**"، "**هوبز**"، "**لوك**"، ذوي **النزعة المادية** "يسلبون الذات الإلهية من صفاتها أي الإطلاق والفاعلية والعلّية والثبات لتكون صفات المادة أو الطبيعة، فجعل نيوتن الله خارج النسق الكوني، فلا تعمل إرادته في الكون، بل تحددت فاعليته ووظيفته بلحظة البداية وانتهى دوره لتمارس العلّية الميكانيكية دورها المطلق"[1].

وعلى هذا الأساس أصبحت **الطبيعة** عبارة عن واقع موضوعي مادي يحكمه **نظام آلي**، وفي هذه الحالة أصبح الكون من هذا المنظور كساعة ميكانيكية تنظمها آلة دقيقة ولم يعد الله يتدخل في الكون مباشرة، أي بهذا المنطق أصبح الكون بدون حاجة إلى إله، وعليه طغت تلك النزعة المادية الميكانيكية. لكن **باركلي** ممثل الألوهية اللامادية في الفلسفة

---

[1]- حسن خليفة فريال، فكرة الألوهية في فلسفة باركلي، مكتبة الجندي، مصر،ط1 ،1997، ص155.

الإنجليزية نفى هذا الطرح منكرا بأن تكون للأجسام قوة فاعلة، لأن هذه الأخيرة ترد إلى العقل، والعقل المقصود هنا هو **العقل المطلق**، أي **العقل اللامتناهي**، أي أن الله هو علّة هذا الوجود. لأن المتأمل في هذا العالم الحسي وما يحمله من موجودات المتمثلة في الأشجار والبحار والحيوانات والجبال... يستنتج من وجودها عظمة الخالق ألا هو الله. وفي هذا السياق يمكن القول بأن "اللامادية هي أيضا مذهب ميتافيزيقي تبيّن بأن العقل البشري في علاقة مباشرة مع الله"[1]. فالاعتقاد بوجود العالم الحسي هو الاعتقاد بوجود الله. وبهذا لا إرادة إلا للروح أو العقل، والعقل المقصود هو العقل اللامتناهي، أي الله، لأن العقل المتناهي أي الإنسان له قدرته محدودة لا تتجاوز حدود التخيل –كما رأينا سابقا– فلا فاعلية ولا فعل في الكون إلا لفاعلية العقل المطلق. "فالعقل أو الروح هو التصور الوحيد لله الذي تنطق بوجوده تلك الصورة الشفافة التي يرسمها باركلي للعالم المحسوس، حيث الأشياء أفكار ترد إلى فاعلية العقل الإلهي"[2].

ونتيجة لهذه المعطيات نجد أن **باركلي** كان يعتبر الكون في مجموعه أثرا ورمزا يشير إلى وجود علّة عاقلة هي المبدع الأكبر وهذا ما أكده في قوله: «إن الله وحده هو صانع الأشياء جميعا والحافظ عليها. ومن ثمّ فإنه الحق الذي لا يعتريه أدنى شك، والمشرّع لهذا العالم، والجنس البشري ملزم بكل روابط الواجب والمصلحة على الخضوع لقوانينه...»[3].

وبهذا يؤكد **باركلي** بأن الله هو العلّة الحقيقية وإليه يرجع الأمر كله، وفي هذا الإطار يقول **باركلي**:«إن صورة ما لا يمكن أن تكون علّة لأخرى، وإن قوة ما لا يمكن أن تكون قوة لأخرى وإن العلّة لجميع الأشياء الطبيعية هي الله وحده. و من ثمّ فمن التفاهة أن نبحث بعد ذلك عن علّل ثانوية. ومذهبي هذا يعطينا أنسب صورة لما يجب أن يكون عليه الله.»[4] وكأنه هنا

---

[1]- **Renee Bouveresse- Quilliot, L'Empirisme Anglais, p.u.f, Paris,1997,p6.**
[2]- **حسن خليفة فريال، فكرة الألوهية، مرجع سابق، ص 155.**
[3]- **كولينز جيمس، الله في الفلسفة الحديثة، تر: كامل فؤاد، مكتبة غريب، القاهرة، د(ط)، 1973، ص 163.**
[4]- **نقلا: عن هويدي يحي، باركلي، مرجع سابق، ص33.**

يرفض حديث أفلاطون عن العلّل الثانوية والأرواح. لكن قد نتساءل: **لماذا يكون الله هو العلّة الحقيقية لهذا الوجود؟**

إن الله قوة لا متناهية قادرة على الخلق وعلى إبقاء ما يخلق، وهذه القوة كاملة ومستمرة، لهذا توجد الأشياء المحسوسة مدركة أولا في عقل الله الأبدي، اللامتناهي لأنه هو الضامن الوحيد لبقائها ودوام وجودها في العالم، مما يعني معه أن جميع الموجودات تكون حاضرة في عقل الله بالدرجة الأولى دون اقتراض أي كيّان مادي أو جوهر مادي[1].

وبهذا لم يتبادر على الإطلاق في ذهن **باركلي** أن **كوبرنيك** قد خلق النظام الشمسي أو أن **كبلر** قد خلق مسارات الكواكب، أو أن **نيوتن** قد خلق العلاقة العكسية بين التجاذب بين جسمين ومربع المسافة بين مركزيهما. فلقد قرّر **باركلي** بصورة قاطعة أن خالق العالم الفيزيائي ليس أي إنسان أو عقل متناه، بل هو عقل إلهي أو لا متناه، أي الله في حالة تصوره فاعلا مطلقا أو مفكرا مطلقا [2].

وعلى هذا الأساس فإن تفسير الفلاسفة للظواهر الطبيعية باللجوء إلى **العلّل الميكانيكية** أمر مسلّم به، من حيث هي مبادئ تساعد العلماء على تفسير مختلف الظواهر الطبيعية، أما إذا اعتبرت أسبابا وعلّلا مادية لتفسير الظواهر انطلاقا من أن لهذه الأسباب وجودا واقعيا فهذا أمر مرفوض لأن العلّية الطبيعية وهم، ولا فاعلية إلا للعقل المطلق من منطلق أن الطبيعة معلولة للعقل اللامتناهي.

وفي هذا الإطار يقول **باركلي:**«إن الطبيعة ليس لها أي نصيب في خلق الأشياء الطبيعية فهذه الأخيرة يجب أن تمنح إلى عملية واحدة مباشرة هي الله»[3].

1- إبراهيم مصطفى إبراهيم، من ديكارت إلى هيوم، مرجع سابق، ص ص 310-311.
2- النشار مصطفى حسن، فكرة الألوهية عند أفلاطون و أثرها في الفلسفة الإسلامية و الغربية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت ،ط2 ، 2005، ص319.
3- Berkeley, The principles, op.cit, int 150, p122.

إن فكرة العلّية تعد من بين الأفكار المجردة التي سعى **باركلي** إلى تفنيدها و دحضها باسم النزعة الاسمية وهي –حسب **باركلي**– أولى بالنقد لأنها تعبر عن نزعة التجريد التي لطالما تغلغلت في عقول الفلاسفة.

إذن هذا الشك في قيمة العلم من الوجهة النظرية مبني على الشك في قيمة المعاني المجردة، وكان هذا الشك عزيزا على **باركلي**، فقد أراد منه سلاحا يطعن به الملحدين ويؤيد به الدين. فإذا كان العلماء يقبلون المبادئ النظرية وهي غير معقولة فبأي حق يهاجمون العقائد الدينية؟ وإذا كانوا يقبلون المبادئ النظرية لمرماها العملي، فلم لا يقبلون العقائد الدينية التي تولّد في النفس الإيمان و المحبة؟[1].

وعليه فاللامادية كانت بمثابة السبيل الوحيد لإنكار المادة لأن الإقرار بالوجود المادي المطلق يلزم عنه وجود عالم مستقل عن العقل اللامتناهي(الله)، كن في الحقيقة أن هذا **النظام الكوني** خاضع **للإرادة الكونية**.

"ومن ثم فإن مبدأ العلّية الطبيعية وهم لأن السبب الفعّال ليس فكرة محسوسة، ولا يمكن أن يدرك في إطار التجربة الحسية التي هي موضوع العلم الطبيعي فهذه هي حدوده. أما تجاوز الأفكار المحسوسة إلى البحث عن الأسباب فذلك ليس مهمة العلم الطبيعي"[1].

ومن هذا المنطلق يرفض **باركلي** الإيمان بوجود علّل تفسر الكون، غير علّة واحدة وهي الله، فالله خالق وصانع هذا الكون. ومن يقر بوجود المادة والعلل الميكانيكية يعتبر عدوا للدين، لهذا لا بد من التسليم **بالعلل الروحية**.

وبهذا وجّه **باركلي** فلسفته نحو هدف واحد ومحدد، وهو البرهان على أنه لا وجود لشيء سوى **الفاعلية الروحية**، روح الله اللامتناهية، فالعالم بالنسبة له هو مشهد من الحياة الروحية المستمرة في عقل الله بالدرجة الأولى ثم عقول مخلوقاته من الناس بالدرجة الثانية.

---

[1]- **كرم يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ط، د(ت)، ص167.**

إذن النتيجة التي نصل إليها على ضوء ما سبق، بأن **باركلي** قد جعل من الله الموجود المطلق الوحيد الذي لا يستقل عن عقله أو إرادته وجود الكون بكل ما فيه، وما دام الله هو العلّة الوحيدة، فالعالم عالمه وحركة العالم ترتبط بإرادته ومن ثمّ لا مجال للحديث عن أية قوى أو فاعلية أخرى تستطيع أن تغير أو تحدث شيئا في الكون عدا إرادة الله[1].

وبهذا كانت اهتمامات **باركلي** بالمجال الديني لا تقلّ أهمية عن اهتماماته بجوانب فلسفته الأخرى في **المعرفة.**

أدلة وجود الله:

لقد سبق وأن رأينا بأن الله هو الروح المطلق أو العقل اللامتناهي، والذي يعتبر علّة هذا الوجود، لكن من جهة أخرى يمكن القول بأن الإنسان لا يمتلك أية فكرة عن الله، ذلك أن مسألة إثبات وجود الله لا تدرك إدراكا مباشرا بل تدرك من خلال أثاره.

لذلك يقول **باركلي:**« إنني لا أستطيع بعيني أن أرى الإله المستتر إلا أنني قادر على أن أدرك بكل حواسي الرموز والعلاقات والآثار والأفعال التي توحي و تدل و تبرهن على وجود إله غير مرئي»[2].

وبهذا يعترف **باركلي** بأن الإنسان عاجز عن معرفة الله معرفة تامة كاملة، وذلك لأن أفكارنا ليست فاعلة، وحتى على فرض فاعليتها، فهي ولا شك فاعلية ناقصة، ولما كان الله عبارة عن فاعلية خالصة كاملة، كان من غير الممكن أن تمثله هذه الأفكار التي تنقصها الفاعلية، فمعرفتنا بالله هي من قبيل معرفتنا بذاوتنا بوجود العقول الأخرى، لسنا نعلم عن الله إلا ما نستنتجه من آثاره فينا.[3]

فالنفس إذا ما توجهت إلى العالم الخارجي وإلى ذاتها الباطنية فإنها ستصل مباشرة إلى **معرفة الله.** لهذا يرى **باركلي** أن وجود الله يعد أكثر وضوحا وبداهة من وجود الكائنات الإنسانية والسبب في ذلك القول: "أن

---

[1]- حسن خليفة فريال، فكرة الألوهية، مرجع سابق، ص127.

[2]- نفس المرجع، ص 156.

[3]- محمود زكي نجيب، قصة الفلسفة الحديثة، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، د(ط)، 1936، ص ص 230-231.

علامات أو دلائل وجوده هي أعظم وأقوى بكثير من العلامات والدلائل التي يشير إليها الوجود الإنساني"[1].

"والله يعد من أسمى وأرقى ما يمكن تصوره في العقل، فهو الملأ الحقيقي الخالد، اللامخلوق، اللامتناهي، اللامنقسم، الثابت." على حد تعبير **باركلي**[2].

ومن دلائل وجود الله –حسب **باركلي**– يمكن أن نجملها في الأدلة التالية و المتمثلة في:

1_ دليل الرمز:

إذا كان الله يتحدث إلى الناس في كل لحظة بلغة خاصة، هي لغة الرموز و العلامات، فكيف ذلك ؟

إن العالم –حسب **باركلي**– يتكون من أفكار ولغة وهذا يدل دلالة واضحة على أن هناك موجّد لهذه اللغة، ومتكلم بها وهو الله الذي يخاطب الإنسان من خلالها، فالعالم أفكار، والأفكار لغة، وهنا تتجلى لنا علاقة الرمز بالمرموز إليه.

إن الله يتحدث إلى مخلوقاته عن طريق الرموز، وهذه الرموز في حقيقة الأمر ليست سوى اللغة التي يتحدث بها الله إلينا وهي لا تتضح، ولا ترمز إلى ظواهر بعينها إلا إذا تدخلت إرادة الله وأظهرتنا على ذلك، وكشفت لنا هذه الرموز الغامضة، أما ظواهر الطبيعة فليست إلا مجموعة من الرموز والعلامات التي يوحي ظهورها بوجود ظواهر. وهذا الإيحاء لا يتم إلا عن طريق الله، والله يتحدث إلينا في كل لحظة عن طريق الطبيعة، ويعلن عن وجوده كلما التفت إلى أية ظاهرة من ظواهر الكون[3].

وبهذا فإن المتأمل في هذا الكون يستنتج من وجوده عظمة الخالق آلا وهو الله، فنحن عندما نتأمل هذا الكون باعتبارنا كائنات روحية عاقلة، فإننا ندرك بأن هذا العالم خاضع لنظام كوني محكم مسير من قبل إرادة الله،

---

[1]- **F.Copleston, A History of philosophy, the British philosophers, part2, Berkeley to Hume, image Books ed,1964, p38.**

[2]- **Berkeley, The principles, op.cit, int 117, p101.**

[3]- **عبد المنعم عباس راوية، دراسات في الفلسفة العامة، مرجع سابق، ص169.**

لأن العلاقة القائمة بين الله والطبيعة بمقدورنا أن نتعرف عليها، و كأن الله يخاطبنا **بلغة الطبيعة** لأن المتأمل فيها يستنتج من وجودها مدى عظمته وقدرته، وهي ما تعرف **بنظرية الرموز**.

ولعلّ النظر في المحاورة الثانية من "**المحاورات الثلاث بين هيلاس وفيلونوس**" والتي يتحدث فيها **فيلونوس** بلسان **باركلي** يعطينا فيها هذا الأخير برهانا على وجود الله، كما أن فكرة النظام الموجود في العالم تدل على خالقه وعلّته الأساسية هي الله، فيقول في هذا السياق:«آلا ترى هذه الحقول وقد اكتست بخضرة جميلة، أليس في رؤية الغابات، والأنهار والجداول الرقراقة ما يقر العين ويثلج الصدر ويسبح بالروح في آفاق بعيدة؟ وعند رؤيتنا للمحيط الواسع العميق أو الجبل الضخم الذي تختفي قمته بين السحاب أو حتى للغابة الكثيفة ألا تمتلئ نفسنا بنوع من الخوف المشوق ؟ وحتى في رؤيتنا للصخور والصحاري، ألا نشعر بأننا أمام طبيعة متوحشة ولكننا ممتعة في الوقت نفسه؟ فهل هناك إذن سرور أعمق من السرور الذي نشعر به عند تأملنا لنواحي الجمال الطبيعي الذي تزخر به الأرض؟...»[1].

والملاحظ "أن باركلي قد استعار في هذا العمل الفلسفي أسلوب محاورات أفلاطون، وقد اتخذ **باركلي** هذا الأسلوب في المحاورات لكي يدعو من خلالها إلى **التبشير بالدين**، أي أنها كانت تتسم بطابع التبشير، ويفهم أيضا أنها كانت موجهة إلى الشكاك والملحدين." [2] وبهذا فإن الطرح السابق يؤكد أن الطبيعة المرئية رموز تدل على وجود الله.

وعلى هذا الأساس يرى **باركلي** أن الله يحادث الإنسان برموز محسوسة خارجية هي موضوعات **الرؤية**، فالرؤية هي لغة العيون بها يناجي مبدع الطبيعة عيوننا على الدوام، ومنذ اللحظة الأولى لوجودنا في هذا العالم، فالطبيعة المرئية هي **اللغة البصرية**، وهي جملة الرموز والإشارات التي يتحدث بها الله إلينا، إنها لغة مبدع الطبيعة ودليل وجوده.

---

[1]- نقلا: عن النشار مصطفى حسن، فكرة الألوهية عند أفلاطون و أثرها في الفلسفة الإسلامية والغربية، دار التنوير للطباعة و النشر، بيروت ،ط$_2$ ، 2005،ص ص 319- 320.

[2]- أبوريان محمد علي، تاريخ الفكر الفلسفي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د(ط)،1996،ج$_4$، ص190.

لذلك فإن ما ندركه بالبصر من الأشجار والأنهار بل كل الأشياء المرئية في الطبيعة هي رموز أو علامات هي"**اللغة الكلية لمبدع الطبيعة**" [1] و قد أطلق عليها **باركلي** اسم **اللغة البصرية**، فالعلاقة بين الأشياء ليست علاقة سببية، بل علاقة الرمز بالمرموز إليه. وفي هذا السياق يقول **باركلي**:«إنك إذا سمعت رجلا يتحدث دون أن تراه لما شككت في وجوده، فكيف يجوز لإنسان أن يشك في وجود الله وهو يتحدث إلينا حديثا متصلا لا ينقطع بلسان هذه الطبيعة...» [2].

وبهذا فنحن نعرف الله من خلال الطبيعة، وهي فعل الله، وهي في الوقت ذاته **رموز لغوية** تدل على المدلول مباشرة. فالله يعبر عن نفسه دوما في كل مكان وزمان ولجميع الناس برموز محسوسة وبهذا تكون لغة الله مرئية لأنها لغة طبيعية، فما على المرء إلا أن يفتح عينيه ويتأمل مخلوقات الطبيعة ليستنتج فيما بعد بأن لكل معلول علّة. ومن هنا تبدو الرؤية دليل على وجود الله.

الملاحظ أن **باركلي** اعتمد على طريقة مختلفة في البرهنة على وجود الله مقارنة مع سابقيه من الفلاسفة أمثال "**ديكارت**" أو "**لوك**" باعتمادهم على **البرهان الأنطولوجي**، في حين أن **باركلي** اعتمد على وضوح الفكر عند الإنسان الذي يقوم بفعل التأمل، فيصل من خلال هذا **التأمل** إلى معرفة وجود الله. "ومن الواضح أن هذا البرهان هو ذلك البرهان العادي الذي نلتقي به في جميع الكتب السماوية.و يتلخص في أننا نستدل على وجود الله بآثاره"[3].

لكن هل اقتصر باركلي في البرهنة على وجود الله على دليل الرمز فقط ؟ آلا يمكن القول بأن الله يتميز بميزات خاصة، فما هي؟

---

[1]- **حسن خليفة فريال، فكرة الألوهية، مرجع سابق، ص 160.**
[2]- **محمود زكي نجيب، قصة الفلسفة الحديثة، مرجع سابق، ص 229.**
[3]- **هويدي يحي، باركلي، مرجع سابق، ص 112.**

2- دليل الفاعلية:

شيء بديهي بأن وجود الله لا يدرك إدراكا مباشرا، ولا نستطيع أن ندرك وجوده إلا من خلال آثاره المتمثلة في تلك الأفكار المحسوسة التي يثيرها الله في عقولنا، أي عن طريق معلولاته.

وحتى يؤكد **باركلي** فاعلية العقل الإلهي يضع تمييزا مبدئيا بين أفكار **الحس** وأفكار **الخيال**، فأفكار الحس ليست من صنع العقل المتناهي لأن هذا الأخير تتوقف قدرته عند حد أفكار الخيال فقط، فقدرة التخيل تبقى فاعلية محدودة مقارنة بفاعلية الله. ويترتب عن هذا أن أفكار الحس حقيقية، في حين أن أفكار الخيال وهمية، ضف إلى ذلك أن وجود الصور الحسية وجود دائم، في حين أن وجود الصور الخيالية وجود موقوت. وبالتالي فالإنسان لا يمتلك تلك القدرة على التحكم في أفكار الحس لأن مصدرها هو الله، وعليه فهي تأتيه من مصدر خارج عنه. أما أفكار الخيال فهي من صنعه لأنها وليدة إرادته.

وعلى هذا الأساس يبقى الله هو منشئ الأفكار فهذه الأخيرة ليست من ابتداعنا نحن، فلا بد أن يكون لها سبب خارج عنا، ولابد أن يكون ذلك الكائن مفكرا مريدا، لأنه بغير **الإرادة** لا يمكن أن يكون فاعلا ومؤثرا في الناس، وبغير **التفكير** يستحيل أن يبث الأفكار في عقولنا. هذا ولما كانت أفكارنا متنوعة متعددة تنوعا وتعددا لا نهاية لهما، فلا بد أن يكون لذلك الكائن قوة لا نهائية، وعقل غير محدود، إنه لابد أن يكون في قدرته السيطرة على العقول كلها، حتى يتمكن من أن يبث أفكارا بعينها في عقول كثيرة في وقت واحد... هذا الكائن هو الله، وهذه الأفكار التي يؤلفها وينسقها و يربط بينها هي ما نسميه بالطبيعة، أما هذا التتابع الذي يحدث بين الأفكار فهو ما نطلق عليه قوانين الطبيعة[1].

و قد أكد **باركلي** هذا الطرح في قوله:«ولكن مهما كانت سيطرتي على أفكاري الخاصة بي أجد الأفكار التي تأتيني عن طريق الإدراك الحسي لا تعتمد على إرادتي. فعندما أفتح عيني في النهار ليس بـــــمقدوري أن

---

[1]- **محمود زكي نجيب، قصة الفلسفة الحديثة، مرجع سابق، ص 229.**

أختار بين أن أرى أو لا أرى... فالأفكار... ليست مخلوقات إرادتي. هناك إذن إرادة أخرى أو روح تنتج هذه الأفكار»[1].

وفي السياق ذاته يؤكد **باركلي** الفكرة نفسها في قوله:«ليس هناك ما هو أشد وضوحا لأي إنسان قادر على القيام بأي قدر من التأمل من وجود الله أو وجود الروح(*existence of god, or a spirit*) الموجودة بقوة في عقولنا بصورة حميمية مولّدة فينا جميع أنواع الأفكار أو الأحاسيس التي لا تكف عن التأثير فينا...» [2].

وبهذا فإن الله هو الذي يثير أفكاره في عقولنا، ولعلّ هذه الإثارة تعد أكبر دليل على وجوده لأن الإرادة الإلهية تتميز بالفاعلية المطلقة بخلاف الإرادة الإنسانية التي لا تتجاوز فاعليتها حدود التخيل. وعليه فإذا لم يكن الله موجودا لما كانت هناك أفكار موجودة لدى الإنسان.

لكن الملاحظ أن **دليل الفاعلية** بقدر ما يسلب **الإرادة الإنسانية** ويثبت قصورها وعجزها، بقدر ما يثبت فاعلية **الإرادة الإلهية**.

لكن آلا يمكن النظر إلى مسألة إثبات وجود الله من خلال إدراك الوجود و دوامه؟

3-دليل الدوام:

في هذا الدليل "يستدل **باركلي** على وجود الله من ثبات الوجود ودوامه، لأن دوام الوجود يقتضي دوام الإدراك طالما سلّمنا بأن الأشياء أفكار لا تقوم بمعزل عن الإدراك، لذلك يستحيل وجود الأشياء متى كانت غير مدركة أو متى كانت مستقلة عن العقل"[3].

وبهذا يبرهن **باركلي** على وجود الله من خلال فعل إدراك الوجود، فالله هو الركيزة الأساسية التي يقوم عليها الوجود، وبالتالي لا وجود لعالم مستقل عن الإرادة الإلهية، فالأشياء سواء يدركها الإنسان أم لم يدركها فإن وجودها قائم في عقل آخر هو العقل الإلهي، فالوجود يبقى دائما مستمرا "لذلك يحرص **باركلي** على تفسير عبارة" إن وجود الأشياء هو كونها

---

[1]- **Berkeley, The principles, op.cit, Int 29, p p 45-46**

[2]- **Ibid, Int 149, p 122**

[3]- **حسن خليفة فريال، فكرة الألوهية، مرجع سابق، ص 164.**

مدركة" بأنها لا تعني أن الأشياء توجد بفضل إدراكنا "نحن"، إذ قد تدركها روح أخرى حين لا ندركها نحن. فما يقصده "**بالإدراك**" ليس هنا ذهنا خاصا بعينه، وإنما جميع الأذهان على الإطلاق، و**الذهن الإلهي** بوجه خاص، الذي يدركها في كل الحالات التي لا ندركها نحن فيها، وبهذا يظل استمرار وجودها مضمونا"[1].

إن هدف **باركلي** من مبدأ "**الوجود إدراك**" إلغاء الجوهر المادي ومن ثم الإقرار بالجوهر الروحي، باعتبار أن المادة تخضع لسيطرة العقل الإلهي. "فالله له حرية التصرف في عرض المادة أمام العقل البشري أو عدم عرضها، وهو الذي يمثل العلّة الحقيقية في الإدراك الحسي. فعناية الله الدائمة للعالم الحسي، والقوانين الإلهية التي تسيطر على هذا العالم هي وحدها في المذهب اللامادي التي تتحكم في فعل الإدراك"[2].

وهذا ما بينه **باركلي** في كتابه "**المحاورات**"، إذ يقول: "إن الإنسان يشعر بحرية وهو يقطف الزهرة، وأن فعل القطف نابع من إرادته، وهو يشعر بحريته أيضا عندما يقربها لأنفه لكي يشمها، ولكن ليس له الإرادة أن يمتنع عن شمها عندما يقربها من أنفه ويشعر حينئذ بأنه منفعل **سلبي**" **(passif)** [3].

وهنا نجد **باركلي** مضطرا إلى افتراض قوة روحية خارجية لتعليل استقلال الإدراكات الحسية عن إرادتنا. وهذا يعني أن الأشياء الحسية قائمة في عقل آخر، وهو **العقل الإلهي** الأمر الذي يستلزم بأنه إذا لم يكن هناك عقل مدرك لما كان هناك حديث عن وجود عالم خارجي. فهذا العالم سواء أدركه العقل المتناهي أم لم يدركه فإنه يظل موجودا دوما في العقل الإلهي اللامتناهي.

1- زكريا فؤاد، نظرية المعرفة و الموقف الطبيعي للإنسان، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2005، ص ص87-88.

2- هويدي يحي، باركلي، مرجع سابق، ص95.

3- Berkeley George, Three Dialogues Between Hylas And Philonous, Kegan, The Open Paul, Trench, Court Publishing Company, London Agents, Ltd, 1906, p55.

"وهكذا فإن **باركلي** قال بوجود الأشياء في العقل الإلهي لكي يؤكد أولا أن الله مصدرها وخالقها وأنه هو المتحكم في إيجادها وتقديمها للعقل الفردي، وأن هذا العقل بالتالي ليست له حرية الإدراك. وثانيا لكي يؤكد وحدة الشيء أثناء عملية الإدراك، ولكي يؤكد كذلك هويته. وثالثا لكي يؤكد وحدة الكون وعدم انقسامه أقساما كثيرة كثرة العقول الفردية"[1].

إذن فالله في فلسفة **باركلي** يمثل حجر الزاوية والعلّة الحقيقية في عملية الإدراك بدليل أن المادة مرهونة بوجود **عقل الهي** يدركها، لأنه هو المدرك الأكبر لكل ما في الكون.

أهداف فلسفة باركلي (التسليم بوجود الله):

نحن نعلم أن القرن الثامن عشر قد شهد نوعين من الدين: هما **الدين الطبيعي** (المؤلهة)، ومذهب **المفكرين الأحرار**. يمثل أتباع الدين الطبيعي مجموعة الفلاسفة الذين أنكروا وجود إله منزل من السماء، بيد أنهم يقرّون وجوده عن طريق العقل، ويذهبون إلى أن الحتمية الطبيعية تدل على وجود إله في الطبيعة، ومن ثمّ فلسنا في حاجة روحية إلى وحي، أو كتب مقدسة. وهكذا فقد سعى هذا الدين الطبيعي إلى الكشف عن وجود الإله بدون العودة إلى الوحي. أما طائفة المفكرين الأحرار فقد أشاروا إلى وجود العلّل الطبيعية منكرين بذلك وجود إله للطبيعة[2].

وكردّ فعل لهذه الأوضاع السائدة آنذاك نجد بأن فكرة الألوهية قد أخذت نصيبها الأكبر من فلسفة **باركلي** وهذا ما بينه في "**المبادئ**" حيث حدّد الغرض من كتابه والذي يتجلى في قوله: «قبل كل شيء، فإن الذي يستحق المكانة الأولى في دراستنا هو النظر في الله وفي واجباتنا كموضوع رئيسي وسأعتبر كل أعمالي عقيمة وباطلة إذا لم أستطع أن ألهم قرائي بالشعور الديني عن وجود الله.» [3].

---

[1]- هويدي يحي، المرجع نفسه، ص ص 102-103.

[2]- عبد المنعم عباس راوية، جون لوك، إمام الفلسفة التجريبية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د(ط)، 1996، ص ص 158-159.

[3]- Berkeley George, Les principes de la connaissance humaine, Trad, CH , Renouvier, L'édition de la librairie Armand colin, 1926 , Int 156, p130.

وعليه تبدو أهداف فلسفة **باركلي** في عمومها، هي المحافظة على هذا الدين من خطر التفكير الحر لأن هذا الأخير نقد مبادئ العقيدة المسيحية ووضعها في موضع الخرافة.

وتجدر الإشارة هنا بأن مضمون التفكير الذي كان سائدا في عصر **باركلي** هو مضمون طبيعي مادي مدمر لكل ما هو ديني روحي، وهذا ما دفعه إلى محاربة هذا النمط من التفكير. بدليل أن الفلاسفة الماديين – ما رأينا سابقا– قد سلّموا بوجود جوهر مستقل عن العقل يسمى "**المادة**"، لكن الملاحظ بأن هذه الأخيرة كانت تمثل السبب الرئيسي المؤدي للكفر والإلحاد، وبالتالي فإن النقد الذي وجهه **باركلي للجوهر المادي** ما هو إلا خطوة أولية لإثبات ما هو أسمى آلا وهو **الجوهر الروحي**، أي الله. وعلى هذا الأساس فإن "هدف باركلي عبر نظريته هذه كان من أجل تثبيت الأخلاق والإيمان، إذ أنه قد لمح في المادية سببا للإلحاد" [1]، لهذا السبب سعى إلى استرجاع سيادة الدين –لأن الله حسب رأيه– هو أساس الوجود والمعرفة.

"إن **باركلي** كثيرا ما كان يؤكد الارتباط بين "**الإلحاد**" وبين فكرة "**وجود الجوهر المادي**"، وكأن الاعتقاد السائد في الموقف الطبيعي بوجود مثل هذا الجوهر يؤدي بدوره إلى الإلحاد، فالملحدون في رأيه يجدون في هذه الفكرة عونا كبيرا"[2]، لهذا أراد **باركلي** أن تقوّم أخطاء الفلسفة، وقد رأى أن الأصل العام لهذه الأخطاء كلها، مرده إلى الاعتقاد بوجود مطلق خارج العقل وخارج دائرة الإدراك، ورأى كذلك أن التمييز القائم بين العالم المادي والعالم الروحي لا طائل من ورائه.

لقد سعى **باركلي** إلى محاربة تلك النزعة الإلحادية في الدين التي وجدت سندها وتبريرها في مذهب **لوك** الذي وجّه له **باركلي** أصابع الاتهام، باعتبار أن هذا المذهب يمثل خطورة والتي تبرز لنا من الناحية الدينية لأن هذا يؤدي لا محالة إلى تقويض أسس **الأخلاق**.

---

[1]- كرنزمان بيتر، فرانز- بوركارد بيتر، فيدمان فرانز، أطلس– dtv الفلسفة تر: كتورة جورج، المكتبة الشرقية، بيروت، ط1، 2001.

[2]- زكريا فؤاد، نظرية المعرفة و الموقف الطبيعي للإنسان، مرجع سابق، ص131.

وقد اهتم **باركلي** بأحوال انجلترا التي كانت تعاني في تلك الفترة انحلال واضمحلال خلقي وكان السبب –حسب رأيه– هو ضعف العقيدة الدينية في نفوس الإنجليز آنذاك، فكتب رسالة بعنوان "**محاولة لمنع انهيار بريطانيا العظمى**"[1].

وباعتبار **باركلي** رجل دين، فلم يقف موقف الجماد من الوضعية التي كانت تعيشها إنجلترا فيما يخص تدني مستواها الأخلاقي في عصر تفشت فيه الإباحة واستمر تمرّد الناس على الدين ومبادئه، ومن هنا كانت ثورته على المادية وأهلها، لذلك كان يهدف إلى تقويض المادية المتفشية في عصره. ومن ثم إثبات الذات الإلهية، وهذا ما يتجلى في تكريس حياته "لتبرير الديانة المسيحية من حيث هي مذهب ألوهي يحتل فيه الله مكانة مركزية بوصفه الخالق، بينما لا يكون للعالم من مبرّر إلا بوصفه من خلق الله" [2].

وهنا يتجلى هدف **باركلي** في صد موجة الابتعاد عن التدين، والإلحاد، والدفاع عن المسيحية. وبهذا تجلت نزعته بصورة واضحة وجلّية في مناصرته للتيارات الدينية المحافظة في خدمة الدين والكنيسة بدليل أنه كان أنجليكاني نسبة إلى الكنيسة الأنجليكانية.

هذا ما يؤكد بأن فلسفته كانت تحمل أبعاد دينية، وهذا الأمر يعود إلى اهتماماته الدينية التي تشهد بها مؤلفاته اللاهوتية من جهة، والمناصب الدينية التي شغلها من جهة أخرى.

وفي هذا الإطار نستطيع القول أن مؤلفات **باركلي** منها "**الخضوع المسيحي**"، و"**السيفرون أو الفيلسوف الصغير**"، كانت تهدف إلى الدفاع عن وجهة نظر المسيحية من الناحيتين الأخلاقية واللاهوتية، فقد ناصر **باركلي** مبادئ الأورثوذكسية الأنجليكانية ضد شتى الأنماط التي كانت سائدة آنذاك

---

[1]- بدوي عبد الرحمن، الموسوعة الفلسفية، المؤسسة العربية للطباعة و النشر، بيروت ، ط 1، 1984،ج1، ص288.

[2]- متس رودلف،الفلسفة الإنجليزية في مائة عام، تر: زكريا فؤاد، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1،2009، ج 1، ص263-264.

من تفكير حر ومذهب المؤلهة. والملاحظ أن نزعته الدينية كانت أقوى من نزعته الفلسفية.

وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن **باركلي** قد وضع نصب عينه هدفا واحدا، وهو تفنيد ظاهرة **الإلحاد** المتفشية في عصره، ومن ثمّ جعل الله حقيقة لا غنى عنها في كل وجود، بدليل أن **باركلي** المسيحي والكاهن كانت لمعتقداته الدينية أثر على حياته كلها، لهذا كان يؤمن بإخلاص بأن محو فكرة الله من الذهنية البشرية سيؤدي إلى تدمير الكون، وهذا نتيجة لما عرفته إنجلترا آنذاك. لذلك نؤكد بأن **باركلي** كان دائما يحمل رسالة أخلاقية تهدف إلى إصلاح المجتمع بدليل أن **باركلي** قبل عودته إلى إنجلترا كان يحمل على عاتقه مشروعا لإنشاء كلية في جزر برمودا على غرار ما فعله **أفلاطون**، تسعى إلى إصلاح المجتمع بتعليم رجال الدين ونشر المسيحية، علما بأن جزر برمودا في المحيط الأطلسي كانت "تعد في نظر الإنجليز بلاد البراءة والنظرة الصافية الأولى"[1]، لكن للأسف الشديد أن رغبته لم تتحقق بسبب الظروف المادية.

إذن نتيجة لهذه المواصفات الأخلاقية والدينية التي اتسمت بها فلسفته في هذه الحالة تكون منافية تماما للتصور المادي للعالم الذي أقّر به الفلاسفة الماديين، والذي مفاده أن المادة مستقلة بذاتها غير خاضعة لإرادة الله، لأن هذا التصور لا ينسجم مع فكرة الألوهية، فمبدأ "**الوجود إما أن يكون مدركا أو أن يكون مدركا**" فيه تأكيد على أنه لا وجود لشيء مستقل عن إدراكه بالعقل الإلهي، فتصور وجود المادة مستقلة عن العقل الإلهي هراء، فإدراك العقل اللامتناهي للأشياء هو الذي يجعلها ذات وجود متصل حتى ولو لم يدركها الإنسان. فالوجود المطلق المستقل عن الأشياء الحسية، وبدون علاقة في كونها مدركة أمر مستحيل. وبهذا يصبح الكون هو الله ولا وجود للمادة، الأمر الذي يعده **باركلي** برهانا يدحض به الإلحاد.

ويرى **باركلي** من هذا كله أن دور الألوهية يتحدد في تأسيس عملية المعرفة على النحو التالي:

---

[1]- **بدوي عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ص 288.**

1- أنه هو **العلّة** الحقيقية في الإدراك.
2- هو الذي يقوم بعرض **الصور** على العقل البشري.
3- هو الذي يحفظ للأشياء وجودها **الواقعي**.
4- أنه دائم الحديث إلى العقل الإنساني عن طريق **الرموز** التي يعرضها عليه من خلال الصور الحسية.

فضلا عن أنه يمنح الإنسان القدرة على الاستماع إلى حديث الله، ويدفعه إلى قراءة فكره في الطبيعة لكي يتأمل آياته، ويكشف عن عجيب صنعه. وهكذا ومن خلال جميع هذه الأدوار يصبح الله هو المحور الرئيسي في مذهبه[1].

لكن في هذا السياق يمكن أن نتساءل: **لماذا فلسفة باركلي تجعل من إمكانية التعقل أو الاتصال بالله مستحيلة؟**

إن **باركلي** قد أرجع هذه الاستحالة إلى سببين:

أولا: إن إمكانية التعقل تعتبر تدعيما للدين الطبيعي وتدميرا لدين الوحي الذي يصبح لا مبرّر ولا دور لوجوده، إذا كان العقل قادرا على الاتصال ومعرفة الله، أي إذا كان العقل هو مصدر الحقيقة و معيارهـــــــا.

ثانيا: الذي من أجله يقرر **باركلي** استحالة معرفة الله بالعقل إنما هو المحافظة على وحدة العقيدة الدينية من التفتت والحد من انتشار الدين الطبيعي الذي يجد طريقه ممهدا في إطار الصراع الديني وتفتت الوحدة العقائدية.

وبالتالي فإن كل معرفة إنسانية قاصرة عن تعقل أو إدراك طبيعة الله لأن طبيعته هي الموضوع الذي يتجاوز إمكانياتنا المعرفية، ومن ثمّ فهي الموضوع الذي يستحيل علينا إدراكه أو تعقل وجوده أو الاتصال به[2].

وفي الأخير نستنتج أن **التصور المادي** للعالم المزعوم من قبل الفلاسفة الماديين لا ينسجم مع **فكرة الألوهية** باعتبار أن الله هو علّة هذا الوجود، لأن الأشياء إذا لم تكن قائمة في العقل المتناهي فإنها لا محالة قائمة

---

[1]- **عبد المنعم عباس راوية، دراسات في الفلسفة العامة، مرجع سابق، ص 184.**
[2]- **حسن خليفة فريال، فكرة الألوهية،مرجع سابق، ص 197-198-200.**

في **العقل اللامتناهي**، و**الإدراك الإلهي** هو الإدراك الدائم لهذا الوجود، فلا وجود لشيء مستقل عن الإرادة الإلهية.

وبهذا عرف **باركلي** بنزعته **التجريبية المثالية** أو **اللامادية** لمذهب جديد، كان مشروعـــه في الأساس تنقية فلسفة "**لوك**" من العناصر المنافية للتجريبية، لكن الملاحظ أيضا أن النتائج التي توصل إليها **باركلي** من خلال نقده للجوهر المادي، وإقـــراره بالجوهر الروحي لا تنسجم مع المبادئ التجريبية الحسية، وهذا ما دفع "**هيوم**" إلى تجاوز ما وقـــع فيـــــه التجريبيون أمثال "**لوك**" و"**باركلي**". ويعتبر "**هيوم**" من أهم الفلاسفة الذين استطاعـــوا أن يصلوا بالفلسفة التجريبية إلى نتائج منطقية.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر باللغة الأجنبية:

1) Berkeley George, A TREATISE CONCERNING The principles of Human knowledge, Kegan Paul, Trench, Trubner & co. ,ltd Reprint edition, The open court publishing company, London, 1910.

2) Berkeley George, Three Dialogues Between Hylas And Philonous, Kegan, The Open Paul, Trench, Court Publishing Company, London Agents, Ltd, 1906.

3) Berkeley George, Les principes de la connaissance humaine, Trad, CH , Renouvier, L'édition de la librairie Armand colin,paris, 1926.

ثانيا: المراجع باللغة العربية:

4) أبوريان محمد علي، تاريخ الفكر الفلسفي،ج4، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د(ط)،1996.

5) إبراهيم مصطفى إبراهيم،الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، ط$_1$ ،2001.

6) النشار مصطفى حسن، فكرة الألوهية عند أفلاطون و أثرها في الفلسفة الإسلامية و الغربية، دار التنوير للطباعة و النشر، بيروت ،ط2 ، 2005.

7) حسن خليفة فريال، فكرة الأ لوهية في فلسفة باركلي، مكتبة الجندي، مصر،ط$_1$،1997.

8) زكريا فؤاد، نظرية المعرفة و الموقف الطبيعي للإنسان، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، ط1، 2005.

9) ريتشارد شاخت، رواد الفلسفة الحديثة، تر: محمود أحمد حمدي، مكتبة الأسرة، مصر، د (ط) ، 1997 .

10) عبد المنعم عباس راوية، جون لوك، إمام الفلسفة التجريبية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، د(ط)،1996.

11) عبد المنعم عباس راوية، أساطين الفلسفة الحديثة و المعاصرة، ديكارت والفلسفة العقلية، تقديم: محمد علي أبو ريان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت د(ط)، 1996.

12)عبد المنعم عباس راوية، دراسات في الفلسفة العامة، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، ط1،1998.

13) كرم يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ط5، د(ت.)

14) كولينز جيمس، الله في الفلسفة الحديثة، تر: كامل فؤاد، مكتبة غريب، القاهرة، د(ط)، 1973.

15) محمود زكي نجيب، قصة الفلسفة الحديثة، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، د(ط)، 1936.

16) متس رودلف،الفلسفة الإنجليزية في مائة عام، ج1 تر: زكريا فؤاد، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية،ط1،2009.

17) هويدي يحي، باركلي، دار المعارف، مصر، د(ط) 1960.

المراجع باللغة الأجنبية:

18) F.Copleston, A History of philosophy, the British philosophers, part2, Berkeley to Hume, image Books ed,1964.

19) Renee Bouveresse- Quilliot, L'Empirisme Anglais, p.u.f, Paris,1997.

ثالثا: الموسوعات و المعاجم:

باللغة العربية:

20) بدوي عبد الرحمن، الموسوعة الفلسفية، ج1، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، ط 1، 1984.

21) كرنزمان بيتر، فرانز- بوركارد بيتر، فيدمان فرانز، أطلس- dtv الفلسفة تر: كتورة جورج، المكتبة الشرقية، بيروت، ط1، 2001.